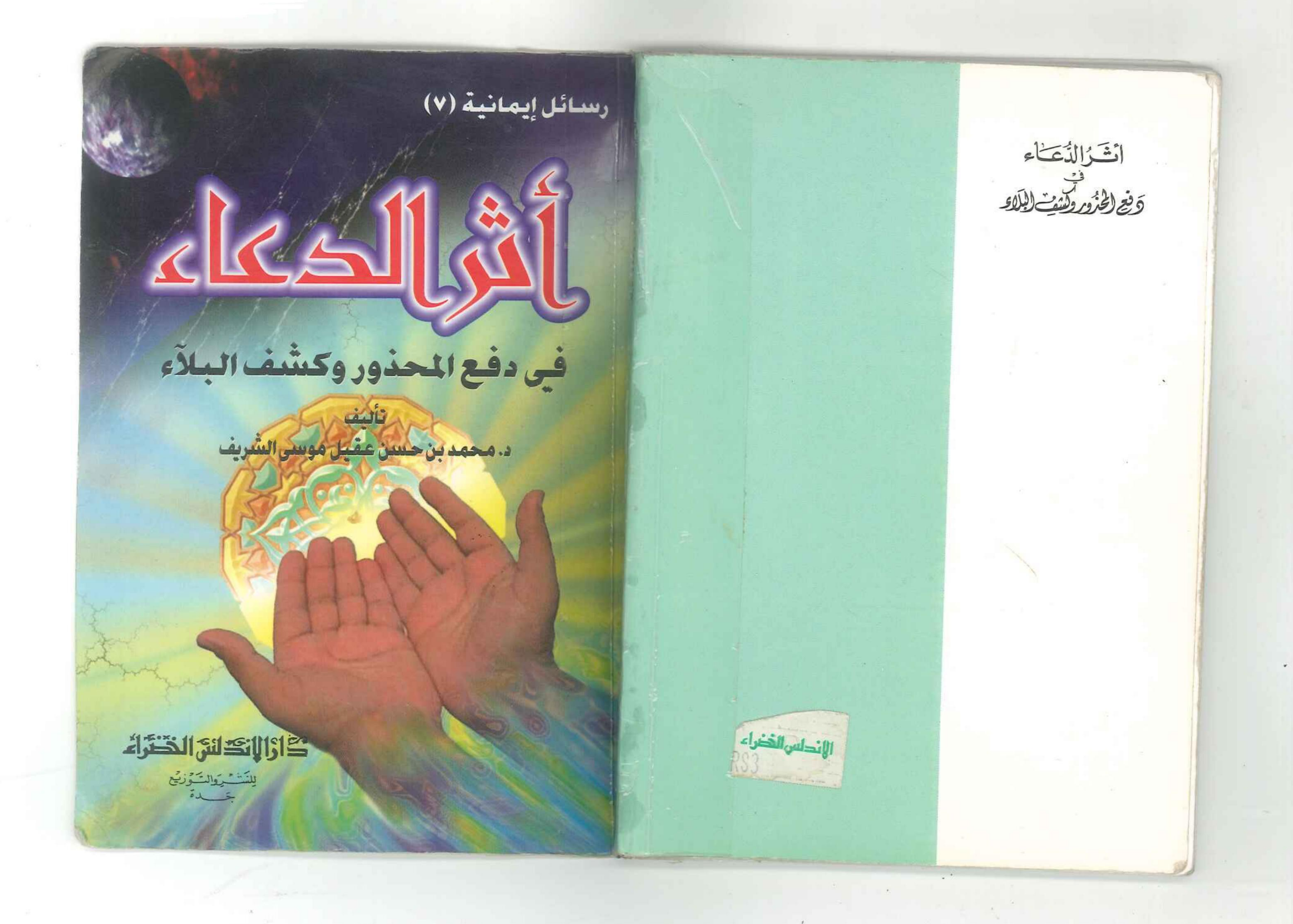


رسائل إيمانية (٧)
أثر الدعاء
في دفع المحذور وكشف البلآء
تأليف
د. محمد بن حسن عقيل موسى الشريف
دار الأندلس الخضراء
للنشر والتوزيع
جدة
أثر الدعاء
في
دفع المحذور وكشف البلاء
الأندلس الخضراء



أثر الدعاء في دفع المحذور وكشف البلاء

تأليف

الدكتور محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف

دار الأندلس الخضراء

للنشر والتوزيع

جدة

الطبعة الرابعة

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م

دار الأندلس الخضراء

المملكة العربية السعودية - جدة
الإدارة: ص ب ٤٢٣٤٠ جدة ٢١٥٤١
هاتف: ٦٨١٠٥٧٧ - فاكس ٦٨١٠٥٧٨

المكتبات • حي السلامة - شارع عبد الرحمن السديري - مركز السلامة التجاري
هاتف - فاكس ٦٨٢٥٢٠٩

• حي الثغر - شارع بلخشب - سوق الجامعة التجاري
هاتف: ٦٨١٥٠٢٧ - فاكس: ٦٨١٠٥٧٨

• فرع الرياض: حي السويدي الغربي - بجوار أسواق اليمامة
هاتف: ٤٣٣٣٧٣١ - فاكس ٤٣٣٣٦٥٧

http: //www. al-andalus-kh.com

E-MAIL : info @ al-andalus-kh. com

مقدمة الناشر

الحمد لله سامع الدعاء، كاشف البلاء، واسع العطاء، إليه - في كل ضيق - الملتجى، وهو - في كل خير - المرتجى، والصلاة والسلام على النبي المجتبى، والرسول المصطفى، خير الورى، وعَلم التقى، ورمز الهُدى، ونور الدجى، وعلى آله وصحبه أولي الأبصار والنهى، والتابعين لهم بإحسان طول المدى، وبعد . . .

فإن التوحيد والإيمان أعظم عون للإنسان؛ لأنه صلته الصحيحة المفيدة بربه الرحمن، فبالإيمان يمتلىء قلبه بالاطمئنان، وتفيض نفسه بالسكينة، ويرشد عقله بالهداية، ويكون دائماً في أفضل وأحسن الحالات، فهو شاكر في السراء، صابر عند البلاء، مقدام عند الصعوبات، زاهد أمام الرغبات، وكل ذلك من خلال ثقته بربه، وإخلاصه له،

وتوكله عليه، وإنابته إليه، ورجائه فيه، وخوفه منه.

والدعاء من أعظم وسائل الصلة الإيمانية التي تحقق للمؤمن استعانته بربه، وتيسر له قربه منه، وتعرضه لرحمته، وتجعله في موضع محبته، ومن خلاله يجسد المؤمن العبودية والخضوع، ويستشعر الخشية والخشوع، ويستمد من الله القوة لضعفه، والغنى لفقره، والقدرة لعجزه، فالدعاء شأنه عظيم، وأثره كبير، ومعانيه ودلالته واسعة، ومن هنا ندرك عظمة وبلاغة ووجازة قول المصطفى ﷺ: «الدعاء هو العبادة».

فالدعاءمفتاح السماء الذي يستمطر به المؤمن رحمة ربه، ويستنزل به نصره، ويستجلب به مدده، ويبتغي به رضوانه.

وفي العصر الحاضر كثرت الفتن، وعظمت المحن، واستعرت نيران الشهوات، وتزخرفت ضلالة الشبهات، وامتدت يد البغي بالعدوان على المؤمنين، وتكالبت قوى الشر بالكيد والقهر على المسلمين، وفي مثل هذا الزمان

تكون الحاجة للدعاء آكد وألزم، وتكون آثاره على المؤمنين أظهر وأعظم.

وهذه رسالة «أثر الدعاء في دفع المحذور وكشف البلاء» ننشرها ضمن سلسلة «رسائل إيمانية» لتكون إحياء للإيمان، وتنبيهاً على معانيه ومستلزماته وآثاره، من خلال بيان معنى الدعاء وحقيقته وأهميته في كشف البلاء، وإزالة الخوف، ودفع الفتنة، استناداً إلى الأدلة من القرآن والسنة، واستشهاداً بالواقع من سير الصحابة والصالحين، مع الإيجاز والإمتاع الذي نرجو معه أن نحقق هدفنا في:

«الإسهام في إحياء المعاني الإيمانية وتزكية القلوب وطهارة النفوس».

وسنحرص على مواصلة المسيرة الإيمانية عبر هذه السلسلة من الرسائل فانتظروا جديدنا من الإصدارات النافعة والمؤصلة.

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً تامين عطرين على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه ـ ولله الحمد ـ الطبعة الثانية من هذا الكتاب الذي صدر في ظروف خاصة أسأل الله خيرها.

وقد سألني بعض إخواني التوسع في هذا الكتاب، وإيراد جوانب متنوعة من الدعاء كآدابه ووقته وفضائله إلخ. . . وقد أحجمت عن هذا لأسباب منها:

أولاً: وجود عدد كبير من الكتب المطبوعة التي تناولت موضوع الدعاء من جميع جوانبه تقريباً، وبعضها

يمتاز بقوة العرض وسلاسته فلاحاجة إذاً لإعادة ماكتب سابقاً وتكراره.

وكان مما ألزمت نفسي به ألا أكتب في شيء قد طرق قبلي على وجه مقبول، فحرصت على تناول جانب واحد من الدعاء ظننت أنه لم يوف حقه في الإبراز والتصنيف.

ثانياً: إن الشباب المسلم اليوم لا يملك كثرة الوقت لقراءة المبسوطات، إنما ينصب همه على مطالعة الكتيبات ذوات الحجم الصغير، ولأهمية موضوع هذا الكتيب أردت أن أجعله في حجم محبب قريب إلى النفوس.

ثالثاً: وقد حرصت على تصغير حجم الكتاب حتى يمكن أن يحفظ ما فيه من نفائس الدعاء وعظيم التوسل والرجاء.

هذا والله ـ تعالى ـ أسأل أن يتقبل هذا الكتاب، ويجعله ثقيلاً في ميزان حسناتي يوم الحساب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله سامع النجوى، كاشف البلوى، منجي الغرقى، منقذ الهلكى، مجيب دعوة المضطرين، مغيث الملهوفين، أمان الخائفين، فارج كرب المكروبين، كافي المتوكلين، المطّلع على السرائر، العالم مافي الضمائر، لايعجزه شيء في الأرض ولافي السماء، ويرجوه عبده أحسن أو أساء.

أحمده سبحانه، وهوالمحمود، وهو للحمد أهل، وأشكره، وهو المشكور، وهو للشكر أهل.

وأصلي وأسلم على دعوة إبراهيم، وسيد ولد آدم أجمعين، خيرة الله من خلقه، وصفوته وعبده، من فتح الله به من القلوب الأقفال، وكشف به غطاء الأبصار،

مادام الليل و النهار، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأبرار، وبعد:

فإني لما رأيت الخلق ـ وأنا من جملتهم ـ إلا من رحمهم الله وتفضل عليهم، إذا حَزَبهم أمر فزعوا، ولكن إلى المخلوقين، وفرّوا لكن إلى العبيد المقهورين، ولم يتجهوا إلى خالقهم وخالق الأسباب، ومغيثهم إذا عجز الأهل والأحباب، أحببت أن أضع رسالة في الحث على دعاء الرحمن الرحيم إذا نزل البلاء، وضاق الفضاء، لعله يكشف عنا الضراء، كما متعنا زماناً طويلاً بالسرّاء والنعماء.

واقتصرت فيها على كلام الله العظيم، وأحاديث نبيه الكريم، عليه أفضل الصلاة والتسليم، وأحوال السلف الصالحين وما وقع لهم من الاستغاثة بربِّ العالمين، ولم أزد على ذلك إلاَّ ما يقتضيه المقام من ترجمة أو تخريج أو شرح مبهم من الكلام، وأتيت خلال ذلك بالقليل من

ألفاظي، حتى لايختلط السمين بكلامي، ولا الفاخر من كلامهم بغثائي.

هذا والله ـ تعالى ـ أرجو أن يحققني والمسلمين بما أوردته في هذا الكتاب، ويلحقني وإخواني مع نبيه والأصحاب، من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، إنه أكرم مسؤول، وأعظم مأمول، والحمد لله ربّ العالمين.

المؤلف

ص.ب ٤٢٣٤٠ جدة ٢١٥٤١

معنى الدعاء وحقيقته

معناه:

استدعاء العبد ربّه - عز وجل - العناية، واستمداده إياه المعونة[١].

حقيقته:

إظهار الافتقار إلى الله، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عز وجل، وإضافة الجود والكرم إليه، ولذلك قال رسول الله ﷺ:

«الدعاء هو العبادة»[٢].

---

(١) «شأن الدعاء»: للإمام الخطابي: ٤.

(٢) المصدر السابق. والحديث أخرجه الإمام الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن: من سورة البقرة، وقال: حديث حسن صحيح.

أهمية الدعاء في كشف البلاء

قد وردت أحاديث كثيرة في فضل الدعاء وكشف البلاء، ودفعه المحذور، فمن ذلك قول النبي ﷺ:

«لايرد القدر الا الدعاء»(١).

قال الإمام الخطابي(٢):

«الدعاء واجب، إلاَّ أنه لايستجاب منه إلا ما وافق القضاء، وهذا المذهب هو الصحيح، وهو قول أهل

---

(١) جزء من حديث من رواية ثَوْبان - رضي الله عنه - وأخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وأقره الإمام الذهبي: انظر «المستدرك»: ١/٦٧.

(٢) هو الإمام الكبير حَمد بن محمد بن إبراهيم، أبو سليمان البُسْتي الخطّابي. توفي سنة ٣٨٨. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ١٧/٢٣ وما بعدها.

السنة والجماعة، وفيه الجمع بين الأخبار المروية على اختلافها، والتوفيق بينها . . .

فإن قيل :

فإذا كان الأمر على ما ذكرتموه من أن الدعاء لايدفع ضرراً ولايجلب نفعاً لم يكن جرى به القضاء فما فائدته، وما معنى الاشتغال به؟

فالجواب:

قد قضى الله ـ سبحانه ـ أن يكون العبد ممتحناً ومستعملاً، ومعلقاً بين الرجاء والخوف اللذيْن هما مَدْرجتا العبودية؛ ليستخرج منه بذلك الوظائف المضروبة عليه، التي هي سمة كل عبد . . .

ونظير ذلك أمر العمر والأجل المضروب فيه في قوله عز وجل:

﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[1].

(١) سورة الأعراف، آية ٣٤.

ثم جاء في الطب والعلاج ما جاء، وقد استعمله عامة أهل الدين من السلف والخلف مع علمهم بأن ماتقدم من الأقدار والأقضية لايدفعها التعالج بالعقاقير والأدوية .

وإذا تأملت هذه الأمور علمت أن الله ـ سبحانه ـ قد لطف بعباده، فعلل طباعهم البشرية بوضع هذه الأسباب ليأنسوا بها فيخفف عنهمْ ثقل الامتحان الذي تعبدهم به، وليتصرفوا بذلك بين الرجاء والخوف، وليستخرج منهم وظيفتي الشكر والصبر في طَوْرَي السراء و الضراء، والشدة والرخاء، ومن وراء ذلك علم الله ـ تعالى ـ فيهم، ولله عاقبة الأمور، وهو العليم الحكيم، لا معقب لحكمه، ولاراد لقضائه .

فإن قيل :

فما تأويل قوله ـ سبحانه ـ :

﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[1]، وهو وعد من الله جل وعز .

(١) سورة غافر، آية ٦٠.

قيل:

إنما يستجاب من الدعاء ما وافق القضاء، ومعلوم أنه لاتظهر لكل داع استجابة دعائه...

وقد قيل:

معنى الاستجابة: أن الداعي يعوض من دعائه عوضاً ما، فربما كان ذلك إسعافاً بطلبته التي دعا لها ـ وذلك إذا وافق القضاء ـ فإن لم يساعده القضاء فإنه يُعطى سكينة في نفسه وانشراحاً في صدره، وصبراً يسهل معه احتمال ثقل الواردات عليه، وعلى كل حال فلا يعدم فائدة دعائه، وهو نوع من الاستجابة»[١].

وقال النبي ﷺ:

«من سرّه أن يستجاب له عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء»[٢].

---

(١) «شأن الدعاء»: ٨ ـ ١٣ بتصرف كثير.

(٢) أخرجه الإمام الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وأقره الإمام =

ومثله الحديث المشهور:

«تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة»[١].

ولاشك أن الدعاء دليل على صدق التعرف.

وقال النبي ﷺ:

«الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السماوات والأرض»[٢].

وقال النبي ﷺ:

«ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها مأثم ولاقطيعة رحم إلا أعطاه إحدى ثلاث: إما أن يستجيب له دعوته، أو يصرف عنه من السوء مثلها، أو يدخر له من الأجر مثلها».

= الذهبي: انظر «المستدرك»: ١/ ٧٢٩.

(١) جزء من حديث مشهور صحيح، وهو من كلام النبي ﷺ وتعليمه ابن عباس، رضي الله عنهما، انظر «مسند الإمام أحمد»: ٤/ ٢٨٦ـ ٢٨٨. وقال الأستاذ أحمد شاكر: هذا إسناد صحيح متصل.

(٢) أخرجه الحاكم من رواية علي ـ رضي الله عنه ـ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الإمام الذهبي: انظر: المستدرك»: ١/ ٦٦٩.

قالوا: يارسول الله: إذاً نكثر.

قال: «الله أكثر».[١].

(١) أخرجه الحاكم من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الإمام الذهبي: انظر المصدر السابق: ١/ ٦٧٠.

أدعية قرآنية نافعة

في دفع الضر وكشف البلاء

١ - ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

من قول الله تبارك وتعالى:

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾[١].

عن أم سلمة[٢] - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال:

(١) سورة البقرة.

(٢) أم المؤمنين زوج النبي ﷺ هند بنت أبي أمية بن المغيرة. توفيت - رضي الله عنها - سنة ٦١. انظر ترجمتها في «سير أعلام النبلاء»: ٢/ ٢٠١ وما بعدها.

«ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها إلاّ آجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها»[1].

٢ـ الآيتان الأخيرتان من سورة البقرة:

قال تعالى:

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾[2].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الجنائز: باب ما يقال عند المصيبة: ٦/٥٢٠.

(٢) سورة البقرة.

قال النبي ﷺ:

«من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»[1].

«ومعنى كفتاه: أجزأتاه عن قيام الليل، وقيل: كفتاه من كل شيطان فلا يقربه ليلته، وقيل: كفتاه مايكون من الآفات تلك الليلة، وقيل: معناه حسبه بها فضلاً وأجراً، ويحتمل الجميع، والله أعلم»[2].

٣ـ ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾.

من قول الله تبارك وتعالى:

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾[3].

---

(١) الحديث مشهور أخرجه أصحاب الكتب الستة كلهم، وانظر: مثالاً صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن: باب فضل سورة البقرة.

(٢) «سلاح المؤمن في الدعاء والذكر»: ٢٥١.

(٣) سورة آل عمران.

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال:

﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝١٧٣﴾[1].

وعنه ـ رضي الله عنه ـ قال:

«كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: حسبي الله ونعم الوكيل»[2].

فإن توقع العبد بلاءً أو أمراً مهولاً فليقل: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا[3].

ومعنى: «نعم الوكيل»:

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب التفسير: باب قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾.

(٢) المصدر السابق.

(٣) «تحفة الذاكرين»: ١٩٨.

أي نعم الكفيل بأمور عباده العالم بها، فهو المستقل بالأمور، وكلها موكولة إليه[1].

٤ ـ ﴿لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[2].

عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال:

قال رسول الله ﷺ:

«دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: ﴿لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ إنه لم يدع بها مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له بها»[3].

وفي زيادة للحاكم[4]:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة الأنبياء، آية ٨٧.

(٣) أخرجه الحاكم وقال: صحيح، ووافقه الإمام الذهبي: انظر «المستدرك»: ١/ ٦٨٤ ـ ٦٨٥.

(٤) محمد بن عبدالله بن محمد، أبو عبدالله الضبي. توفي سنة ٤٠٥. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ١٧/ ١٦٢ وما بعدها.

فقال رجل: يارسول الله: هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة؟

فقال رسول الله ﷺ:

«ألا تسمع إلى قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾»[1].

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» ١/ ٦٨٥.

أدعية قرآنية مجربة نافعة

ومن المجربات في باب الأدعية القرآنية ما جاء في كتاب: «مصباح الظلام» لأبي عبدالله بن النعمان[1]؛ فقد ذكر:

أن العزيز بالله[2] اعتقل الشريف بن طَبَاطبا[3] ووكل

---

(١) شمس الدين محمد بن موسى بن النعمان المرّاكشي الفاسي المالكي. توفي سنة ٦٨٣. وكتابه هذا مخطوط كما في «الأعلام»: ٧/ ١١٨.

(٢) نزار بن مَعَدّ بن إسماعيل، أبو منصور. الخليفة الفاطمي بمصر، وقد كان رافضياً خبيثاً. توفي سنة ٣٨٦. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ١٥/ ١٦٧ وما بعدها.

(٣) الشريف عبدالله بن أحمد بن علي الحسني المدني ثم المصري، كان محتشماً، صالحاً للخلافة. توفي سنة ٣٤٨. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ١٥/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧.

به، فبات تلك الليلة فرأى النبي ﷺ في منامه، فقال له:

وكل بك العزيز؟

قال: نعم يارسول الله.

قال: فأين أنت عن الخمس التي لا تحجب عن الله يفرّج الله عنك بها؟

قال: فقلت: يارسول الله، وما هي؟

قال: قوله تعالى:

﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[١].

وقوله تعالى:

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾[٢].

---

(١) سورة البقرة.
(٢) سورة آل عمران.

وقوله تعالى:

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾[١].

وقوله تعالى:

﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾[٢].

وقوله تعالى:

﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ﴾[٣].

---

(١) سورة الأنبياء.
(٢) سورة الأنبياء.
(٣) سورة غافر.

قال: فانتبهتُ وقد حفظتُ ذلك، فلما أصبحت أطلق سبيلي، فعرفت بركة الخمس الآيات[1].

ومن هذا الباب كذلك ما قاله جعفر بن محمد الصادق[2]:

عجبت لمن بُلِيَ بالضر كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[3]، والله تعالى يقول: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾[4].

وعجبت لمن بلي بالغم كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5]، والله تعالى يقول: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ

---

(١) «الأرج في الفرج»: ٤٥ ـ ٤٦.

(٢) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام، أحد أعلام السلف. توفي سنة ١٤٨. انظر ترجمته في «نزهة الفضلاء»: ١/ ٥٣٥ ـ ٥٣٨.

(٣) سورة الأنبياء، آية ٨٣.

(٤) سورة الأنبياء، آية ٨٤.

(٥) سورة الأنبياء، آية ٨٧.

وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

وعجبت لمن خاف شيئاً كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[2]، والله تعالى يقول: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾[3].

وعجبت لمن كُويد في أمر كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[4]، والله سبحانه يقول: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾[5].

وعجبت لمن أنعم الله عليه بنعمة خاف زوالها كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ﴾[6] [7].

---

(١) سورة الأنبياء، آية ٨٨.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٧٣.

(٣) سورة آل عمران، آية ١٧٤.

(٤) سورة غافر، آية ٤٤.

(٥) سورة غافر، آية ٤٥.

(٦) سورة الكهف، آية ٣٩.

(٧) «الدعاء المأثور وآدابه»: ٧٥ ـ ٧٦.

أدعية مأثورة نافعة

في دفع الضر وكشف البلاء

١ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال:

قال رسول الله ﷺ:

«ما كربني أمرٌ إلا تمثل لي جبريل ـ عليه السلام ـ فقال: يامحمد: قل: توكلت على الحيّ الذي لايموت، والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، وكبره تكبيراً»[1].

---

(١) أخرجه الحاكم وقال: صحيح، وفي سنده محمد بن إسماعيل بن أبي فديك اختلف في توثيقه. انظر «المستدرك»: ١/ ٦٨٩.
وهذا الحديث فيه آيات فيصلح أن يكون في هذا الباب وفي الباب الذي قبله أيضاً.

٢ـ عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه قال:

«علمني رسول الله ﷺ إذا نزل بي كرب أن أقول: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين»[١].

٣ـ وعن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن النبي ﷺ كان يقول عند الكرب:

«لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم»[٢].

وفي زيادة: «ثم يدعو»[٣].

---

(١) أخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وقال الإمام الذهبي: على شرط مسلم: انظر «المستدرك»: ١/٦٨٨.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الدعوات: باب الدعاء عند الكرب. وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب دعاء الكرب: ١٧/٢٠٨.

(٣) أخرجها أبوعوانة في مسنده الصحيح، كما في «سلاح المؤمن»: ٤٤١.

ونقل الإمام ابن حجر[١] ـ رحمه الله تعالى ـ عن أبي بكر الرازي[٢] قال:

كنت بأصبهان عند أبي نعيم[٣] أكتب الحديث، وهناك شيخ ـ يُقال له أبو بكر بن علي ـ عليه مدار الفُتيا، فسُعيَ به عند السلطان فسجن، فرأيت النبي ﷺ في المنام، وجبريل عن يمينه يحرك شفتيه بالتسبيح لا يفتر، فقال لي النبي ﷺ:

«قل لأبي بكر بن علي يدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاريّ حتى يفرج الله عنه».

---

(١) هو الإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد العسقلاني المصري. تفرد في زمانه بعلوم الحديث وفقهه، توفي سنة ٨٥٢. انظر ترجمته في «الضوء اللامع»: ٢/٣٦ ـ ٤٠.

(٢) هو الحافظ أحمد بن علي الرازي، ثم الاسفراييني، الزاهد الثقة، توفي قريباً من سنة ٤٣٠. انظر: «سير أعلام النبلاء»: ١٧/٥٢٢.

(٣) هو الإمام أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني، العلامة الثقة الزاهد. ولد سنة ٣٣٦، وتوفي سنة ٤٣٠. انظر ترجمته في المصدر السابق: ١٧/٤٥٣ ـ ٤٦٤.

قال: فأصبحت فأخبرته، فدعا به فلم يكن إلا قليلاً حتى أخرجَ[١].

٤ـ وعن أسماء بنت عُمَيْس[٢] ـ رضي الله عنها ـ قالت:

قال لي رسول الله ﷺ:

«ألا أعلمك كلمات تَقُولينَهُنَّ عند الكرب ـ أو في الكرب ـ اللهُ اللهُ ربي لا أشرك به شيئاً»[٣].

٥ـ وعن أبي بكرة[٤] ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال:

«دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني

---

(١) «فتح الباري»: ٢٣/ ١٧٣.

(٢) أسماء بنت عُمَيس بن معبد الخثعمية، من المهاجرات الأوَل. توفيت بعد علي رضي الله عنهما، وكان آخر زوج لها. انظر ترجمتها في «سير أعلام النبلاء»: ٢/ ٢٨٢ وما بعدها.

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سننه: بابٌ في الاستغفار: انظر «عون المعبود»: ٤/ ٣٨٦.

(٤) نُفيع بن الحارث. تدلّى ـ أثناء حصار الطائف ـ ببكرة وفرّ إلى النبي ﷺ وأسلم وأعلمه أنه عبد فأعتقه. توفي ـ رضي الله عنه ـ سنة ٥١. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ٣/ ٥ وما بعدها.

إلى نفسي طرفةَ عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت»[١].

٦ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ:

«كان رسول الله ﷺ يتعوذ من جَهْد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء»[٢].

٧ـ وعن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أنها قالت:

أتى جبريل النبي ﷺ فقال:

«إن الله يأمرك أن تدعو بهؤلاء الكلمات فإنه معطيك إحداهن: اللهم إني أسألك تعجيل عافيتك، وصبراً على بليتك، أو خروجاً من الدنيا إلى رحمتك»[٣].

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه: كتاب الرقائق: باب ذكر وصف دعوات المكروب، انظر: «الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان»: ٣/ ٢٥٠. وقال الأستاذ شعيب: إسناده محتمل للتحسين.

(٢) أخرجه الإمام البخاري: كتاب الدعوات: باب التعوذ من جهد البلاء: ٨/ ٩٣.

(٣) أخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وأقرّه الإمام الذهبي: =

٨ـ عن بُسْر بن أرطاة[١] ـ رضي الله عنه ـ قال:

سمعت رسول الله ﷺ يدعو:

«اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة».

أخرجه الإمام أحمد، وفي زيادة للطبراني[٢]:

وقال: «من كان ذلك دعاءه مات قبل أن يصيبه البلاء»[٣].

= انظر «المستدرك»: ١/ ٧٠٤ ـ ٧٠٥.

(١) الأمير أبوعبدالرحمن القرشي العامريّ الصحابي، نزيل دمشق. شهد فتح مصر، وولي الحجاز واليمن لمعاوية، رضي الله عنهما، وكان فاتكاً، من الأبطال. في سيرته قبائح من الفتك وفي صحبته تردد. توفي في حدود السبعين. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ٣/ ٤٠٩ ـ ٤١١.

(٢) سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الشامي الطبرانيّ المحدث المشهور. توفي سنة ٣٦٠ بأصبهان بعد أن عُمِّر طويلاً. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ١٦/ ١١٩ وما بعدها.

(٣) قال الإمام الهيثمي: «رجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني ثقات»: انظر «مجمع الزوائد»: ١٠/ ١٨١.

٩ـ عن عَمْرُو بن شُعَيب عن أبيه عن جده[١] أن النبيَّ ﷺ كان يعلمهم عند الفزع كلمات:

«أعوذ بكلمات الله التامّة من غضبه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يَحْضُرون».

وكان عبدُالله بن عمر يعلمهنّ من عَقل من بنيه، ومن لم يَعْقل كتبهنّ وعلقهنّ عليه[٢].

١٠ـ وعن عثمان بن أبي العاص الثقفي[٣] ـ رضي الله عنه ـ أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده

---

(١) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص، وهو صدوق، وأبوه شعيب: صدوق، ثبت سماعه من جده عبدالله بن عمرو بن العاص. انظر «التقريب»: ٢٦٧، ٤٢٣.

(٢) أخرج الحديث أبو داود والترمذي وقال: حسن غريب كما ذكر الأستاذ عبدالقادر الأرناؤوط في تخريجه لكتاب «الدعاء المأثور وآدابه»: ٢٤٣.

(٣) قدم في وفد على النبي ﷺ في سنة تسع فأسلموا وأمَّره عليهم لما رأى من عقله وحرصه على الخير والدين، وكان أصغرهم سناً. توفي سنة ٥١هـ، رضي الله عنه. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ٢/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ:

«ضع يدك على الذي تألّم من جسدك، وقل: باسم الله، ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»(١).

١١ـ وعن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال:

قال رسول الله ﷺ:

«ما أصاب أحداً قطُّ همٌّ ولا حَزَن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيّ حكمك، عدلٌ فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونورَ صدري، وجلاءَ حزني، وذهابَ همي، إلا أذهب الله همَّه وحزنه، وأبدله مكانه فرجاً».

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب السلام: باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء: ١٤/٣٥٧ ـ ٣٥٨.

قال: فقيل: يارسول الله: ألا نتعلمها؟

فقال: «بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها»(١).

١٢ـ والصلاة على النبي ﷺ نافعة عظيمة في هذا الباب، فعن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال:

«كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: يا أيها الناس، اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه.

ـ قال أبيُّ بن كعب ـ قلت: يارسول الله، إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟

قال: ما شئت.

قلت: الرُّبُع؟

قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك.

---

(١) مسند الإمام أحمد: ٥/٣٧١٢ ـ ٣٧١٣، وقال الأستاذ أحمد شاكر رحمه الله تعالى: إسناده صحيح.

قلت: النصف؟

قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير لك.

قلت: والثُّلثين؟

قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير لك.

قلت: أجعل لك صلاتي كلها.

قال: إذاً تكفى همك، ويغفر لك ذنبك»[1].

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه: كتاب صفة القيامة: حديث رقم ٢٤٥٧: ٤/٦٣٦.

بعض أذكار الصباح والمساء
نافعة في دفع المحذور وكشف البلاء

١ـ عن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شيء»[1].

---

(١) أخرجه الإمام الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وأقره الإمام الذهبي: انظر «المستدرك»: ١/٦٩٥. وفي رواية لأبي داود والنسائي واللفظ له: «من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم حين يمسي لم تفجأه فاجئة بلاء حتى يصبح، وإن قالها حين يصبح لم تفجأه فاجئة بلاء حتى يمسي». انظر «عمل اليوم والليلة»: ١٤١ـ١٤٢، وسنن أبي داود: كتاب الأدب: باب ما يقول إذا أصبح: رقم ٥٠٨٩. وقد روى =

٢ـ عن أنس بن مالك ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال:

قال رسول الله ﷺ لفاطمة:

«ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حيّ يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين»[١].

٣ـ عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال:

«لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يصبح وحين يمسي: اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن

= النسائي وأبو داود هذا الحديث عن أبان بن عثمان عن أبيه، فأصاب أبان بن عثمان الفالج فجعل الرجل الذي سمع منه الحديث ينظر إليه، فقال له: مالك تنظر إليّ؟ والله ما كذبت على عثمان، ولا كذب عثمان على النبي ﷺ ولكن اليوم الذي أصابني فيه ما أصابني غضبت فنسيت أن أقولها. انظر «الدعاء المأثور وآدابه»: ٢٤٢ـ٢٤٣.

(١) أخرجه الإمام الحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الإمام الذهبي: انظر: «المستدرك»: ١/ ٧٣٠.

يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي»[١]، يعني الخَسْفَ[٢].

٤ـ عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال:

كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال:

«أمسينا وأمسى الملك لله، لا إله إلا الله وحده لاشريك له» قال: أراه قال فيهن: «له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ربِّ أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، ربِّ أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، ربِّ أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر».

وإذا أصبح قال ذلك: «أصبحنا وأصبح الملك لله»[٣]. أي إلى آخر الحديث.

---

(١) أخرجه الإمام الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وأقره الإمام الذهبي: انظر: «المستدرك»: ١/ ٦٩٨.

(٢) وهذا تفسير من راوي الحديث، ويمكن تعميم لفظ الحديث «أغتال من تحتي» على جميع أنواع الغيلة، والله أعلم.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة =

٥ـ عن عبدالرحمن بن غَنْم[١] ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال:

«من قال قبل أن ينصرف ويثني رجليه دُبُر صلاة المغرب والصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات كُتب له بكل واحدة عشرُ حسنات، ومُحيت عنه عشر سيئات، ورُفعت له عشر درجات، وكانت له حرزاً من كل مكروه، ولم يَحلّ لذنب أن يدركه إلا الشرك، وكان من أفضل الناس عملاً إلا رجلاً يفضله: يقول أفضل مما قال»[٢].

= والاستغفار: باب الأدعية: ١٧/ ٢٠٤.

(١) الأشعري الفقيه الإمام، شيخ أهل فلسطين. مختلف في صحبته. توفي سنة ٧٨، رضي الله عنه. انظر «سير أعلام النبلاء»: ٤/ ٤٥ ـ ٤٦.

(٢) قال الإمام الهيثميّ: «رجاله رجال الصحيح غير شَهر بن حَوْشَب، وحديثه حسن»: «مجمع الزوائد»: ١٠/ ١٠٨.

أدعية عامة مأثورة نافعة
في دفع المحذور وكشف البلاء

١ـ عن أم سلمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج من بيته قال:

«بسم الله، ربِّ أعوذ بك أن أزلَّ، أو أضلَّ، أو أظلِمَ، أو أُظلَمَ، أو أجهلَ أو يُجهلَ عليّ»[١].

٢ـ وعن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال:

كان من دعاء النبي ﷺ:

«رب أعنّي ولا تُعن عليّ، وانصرني ولا تنصر عليّ،

---

(١) أخرجه الإمام الحاكم وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، وأقره الإمام الذهبي: انظر: «المستدرك»: ١/ ٧٠٠.

وامكر لي ولا تمكر عليّ، واهدني ويسر الهدى لي، وانصرني على من بغى عليّ.

رب اجعلني لك شكّاراً، لك ذكّاراً، لك رهّاباً، لك مطواعاً، لك مُخبتاً[١]، إليك أواهاً[٢] منيباً[٣]، تقبل توبتي، وأجب دعوتي، واهد قلبي، وثبت حجتي، وسدد لساني، واسلل سَخيمة[٤] قلبي»[٥].

٣ـ عن أبي سعيد الخدري قال:

«دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة.

---

(١) الإخبات: الخشوع والتواضع: «ترتيب القاموس المحيط» خ ب ت.
(٢) الأوّاه: الموقن، أو الدعّاء، أو الرحيم، أو المؤمن، أو الرقيق: انظر «المصدر السابق»: أوه.
(٣) ناب إلى الله: تاب: المصدر السابق: ن و ب.
(٤) السخيمة: الحقد: المصدر السابق: س خ م.
(٥) أخرجه الإمام الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وأقره الإمام الذهبي: انظر «المستدرك»: ١/٧٠١.

فقال: يا أبا أمامة مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة؟

قال: هموم لزمتني وديون يا رسول الله.

قال: أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك؟

قال: قلت: بلى يا رسول الله.

قال: قل إذا أصبحت وأمسيت:

«اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال».

قال: ففعلت ذلك فأذهب الله همي، وقضى عني ديني»[١].

---

(١) أخرج هذا الحديث أبو داود في سننه، وقد ذكر الشوكاني أن الحديث لا مطعن في إسناده، وفي البخاري رواية قريبة من هذه: انظر: «تحفة الذاكرين»: ٧٠ ـ ٧١.

٤ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال لعمه:

«أكثر الدعاء بالعافية»[١].

٥ـ وقال أبو بكر الصدِّيق ـ رضي الله تعالى عنه ـ:

سمعت رسول الله ﷺ يقول ـ فاختنقته العَبْرة وبكى ـ ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ، على هذا المنبر يقول عام أوَّل:

«سلوا الله العفو والعافية واليقين في الأولى والآخرة، فإنه ما أوتي العبد بعد اليقين خيراً من العافية»[٢].

٦ـ وعن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ كان يدعو فيقول:

«اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، ومن تحول

---

(١) أخرجه الإمام الحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري، وأقره الإمام الذهبي: انظر «المستدرك»: ١/ ٧١١.

(٢) أخرجه الإمام الحاكم وقال: صحيح، وأقره الإمام الذهبي، انظر: المصدر السابق.

عافيتك، ومن فجاءة نقْمتك، وجميع سخطك»[١].

٧ـ وقال عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ:

كان إذا أنزل على رسول الله الوحيُ نسمع عند وجهه كدَويِّ النحل، فأنزل عليه يوماً فسكتنا ساعة، فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال:

«اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تُهنّا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تُؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا.

ثم قال: لقد أنزل عليّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة، ثم قرأ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ حتى ختم عشر آيات»[٢].

٨ـ وعن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال:

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب أكثر أهل الجنة الفقراء...: ١٧/ ٢١٣.

(٢) أخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وأقره الإمام الذهبي: انظر «المستدرك»: ١/ ٧١٧.

أتى رجلٌ رسولَ الله ﷺ ـ وأراه عوف بن مالك ـ فقال:

يارسول الله: إن بني فلان أغاروا عليّ فذهبوا بابني وإبلي، فقال رسول الله ﷺ:

«إن آل محمد كذا وكذا أهل بيت وأظنه قال: تسعة أبيات ما فيهم صاع من طعام، ولا مُدٌّ من طعام، فاسأل الله عز وجلّ».

قال: فرجع إلى امرأته، قالت: ماردّ عليك رسول الله ﷺ، فأخبرها.

قال: فلم يلبث الرجل أن رُدّ عليه إبله وابنه أوفرَ ما كانوا، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وأمرهم بمسألة الله عز وجل، والرغبة إليه، وقرأ عليهم: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[١].

٩ـ ورُوي أن جبريل ـ عليه السلام ـ دخل على

(١) أخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الإمام الذهبي: انظر «المستدرك»: ١/٧٢٧ـ٧٢٨. والآية من سورة الطلاق.

يوسف ـ عليه السلام ـ في السجن فقال له:

قُل: اللّهُمَّ يا شاهدَ كلّ غائب، ويا قريباً غير بعيد، ويا غالباً غير مغلوب، اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً، وارزقني من حيثُ لا أحتسب، واغفر لي ذُنوبي، وثبت رجاءك في قلبي، واقطعني عمن سواك حتى لا أرجو أحداً غيرك[١].

(١) «الدعاء المأثور وآدابه»: ٢٤٢. وإن لم يكن لهذا الدعاء سند لكن المقصود هو الألفاظ العظيمة، إذ لا يضرنا عدم السند هنا.

أدعية للسلف

مجربة في كشف الضر

١ ـ عن طاووس[١] ـ رحمه الله تعالى ـ قال:

سمعت عليّ بن الحسين[٢] ـ وهو ساجد في الحجر ـ يقول:

عُبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك.

---

(١) طاووس بن كَيْسان اليماني، من كبار التابعين، توفي سنة ١٠٦، انظر: «نزهة الفضلاء»: ١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٧.

(٢) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، من التابعين العابدين الزاهدين، توفي سنة ٩٤، انظر المصدر السابق: ١/ ٤٠٤ـ٤٠٩.

قال: فوالله ما دعوت بها في كرب قطُ إلا كُشف عني[١].

٢ـ عن بَقيّة قال:

كنا مع إبراهيم[٢] في البحر فهاجت ريح واضطربت السفينة، وبكوا. فقلنا: يا أبا إسحاق: ما ترى؟ فقال:

يا حيُّ حين لا حيَّ، ويا حي قبل كل حيَ، ويا حيُّ بعد كل حي، ويا حيّ، يا قيوم، يا محسن، يا مجمل، قد أريتنا قدرتك فأرنا عفوك، فهدأت السفينة من ساعته[٣].

٣ـ اللّهم إني أسألك يا من لا تراه العيون، ولا تُخالطُهُ الظنون، ولا يصفهُ الواصفون، ولا تُغَيِّرُهُ الحوادث ولا الدُّهور، يعلم مثاقيل الجبال، ومكاييل البحار، وعدد قطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد ما يطلم عليه الليل

---

(١) المصدر السابق: ١/٤٠٦.

(٢) هو ابن أدهم، من أعلام السلف. توفي سنة ١٦٢، انظر المصدر السابق: ١/٥٩٥ ـ ٥٩٨.

(٣) المصدر السابق: ١/٥٩٦.

ويشرق عليه النهار، ولا تواري منه سماءٌ سماءً، ولا أرضٌ أرضاً، ولا جبلٌ إلا يعلم ما في وَعْره، ولا بحرٌ إلا يعلم ما في قعره، اللهم إني أسألك أن تجعلَ خيرَ عملي خواتمه، وخير أيَّامي يومَ ألقاك فيه، إنك على كل شيء قدير.

اللهم من عاداني فعاده، ومن كادني فكِدْه، ومَنْ بغى عليَّ بهلكة فأهلكه، ومن نصب لي فَخَّهُ فخذه، وأطف عنِّي نارَ من أشبَّ إليَّ نارَه، واكفني همَّ من أدخل عليَّ همه، وأدخلني في درعك الحَصينة، واستُرْني بسترك الواقي.

يا منْ كفاني كلَّ شيء أكْفني ما أهمَّني من أمر الدنيا والآخرة، وصَدِّقْ قولي وفعلي بالتحقيق يا شفيقُ يا رفيقُ، فَرِّجْ عني كل ضيق، ولا تُحَمِّلني ما لا أطيق، أنت إلهي الحقُّ الحقيقُ.

يا مُشْرق البرهان، يا قويَّ الأركان، يا مَنْ رحمته في كُلِّ مكان، وفي هذا المكان، يا من لا يخلو منه مكان[١]،

---

(١) أي: لا يخلو من علمه مكان، والله أعلم.

احرسني بعينك التي لا تنامُ، واكنفني بركنك الذي لا يُرام، إنَّه قد تيقن قلبي أنه لا إله إلا أنت، وأني لا أهلك وأنت معي يا رجائي، فارحمني بقدرتك عليَّ.

يا عظيماً يُرجى لكلِّ عظيم، يا عليمُ يا حليمُ أنت بحاجتي عليم وعلى خلاصي قدير، وهو عليك يسير، فامنن عليّ بقضائها، يا أكرم الأكرمين، ويا أجود الأجودين، ويا أسرع الحاسبين، يا رب العالمين، ارحمني وارحم جميع المذنبين من أمة محمد ﷺ، إنك على كل شيء قدير.

اللهم استجب لنا كما استجبت لهم برحمتك، وعجِّل علينا بفرج من عندك، بجودك وكرمك، وارتفاعك في علوِّ سمائك يا أرحم الراحمين، إنَّك على ما تشاء قديرٌ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين[١].

---

(١) «الأرج في الفرج»: ٢٨ ـ ٢٩. وبعض هذا الدعاء مروي في الأثر ـ بسند رجاله ثقات ـ عن أحد الصحابة: انظر: مجمع الزوائد»: ١٠/١٦٠ ـ ١٦١.

ما يقوله المسلم إذا خاف قوماً

١ ـ عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ كان إذا خاف قوماً قال:

«اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم»[١].

٢ ـ وعن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«إذا تخوف أحدكم سلطاناً فليقل: اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لي جاراً من شر

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: باب ما يقول الرجل إذا خاف قوماً: انظر «عون المعبود»: ٤/٣٩٥. وسند الحديث حسن إن شاء الله تعالى.

فلان بن فلان ـ يعني الذي يريد ـ وشر الجن والإنس وأتباعهم أنْ يَفْرُط عليّ أحد منهم، عزّ جارك، وجلّ ثناؤك، ولا إله غيرك»[١].

٣ـ وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال:

«قلنا يوم الخندق: يا رسول الله: هل من شيء نقول، قد بلغت القلوب الحناجر؟

قال: نعم: اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا.

قال: فضرب الله ـ عز وجلّ ـ وجوه أعدائنا بالريح، هزمهم الله ـ عز وجل ـ بالريح»[٢].

٤ـ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال:

«إذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف أن يَسْطوَ بك فقل: الله

---

(١) قال الإمام الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير جنادة بن سلم، وقد وثقه ابن حبان وضعفه غيره: انظر «مجمع الزوائد»: ١٠/١٩٠.

(٢) قال الهيثمي: رواه أحمد والبزار، وإسناد البزار متصل ورجاله ثقات: انظر: «مجمع الزوائد»: ١٠/١٣٩.

أكبر، الله أكبر من خلقه جميعاً، الله أعزُّ مما أخاف وأحذر، أعوذ بالله الممسك السموات السبعَ أن يقعن على الأرض إلا بإذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس، إلهي كن لي جاراً من شرهم، جل ثناؤك، وعزّ جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك»[١].

وفي رواية بعد: «ولا إله غيرك»:

«اللهم إنا نعوذ بك أن يفرط علينا أحد منهم أو أن يطغى»[٢].

«قال العلماء:

أقرب الدعاء إجابة دعاء الحال: أن يكون صاحبه مضطراً لا بد له أن يدعو لأجله، فمن صَدَق اللجَأ والاستغاثة أجيب في الحال: قال الله سبحانه:

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾[٣].

---

(١) قال الإمام الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) انظر: «تحفة الذاكرين»: ٢٠٠.

(٣) سورة النمل، آية ٦٢.

وهذا تلقين للمضطر ألاّ يذهل عن الدعاء في حال الاضطرار، وإشارة إلى أن دعاءه مستجاب.

وقال سبحانه:

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾[١]»[٢].

لذلك كان المستغيث بالله تعالى الداعي له على وجه الاضطرار مجاباً إن شاء الله تعالى.

وللسلف في تضرعهم واستغاثتهم أحوال وقصص أذكر بعضاً منها في المبحث القادم.

---

(١) سورة الأنفال، آية ٩.

(٢) «الدعاء المأثور وآدابه»: ٧١.

من أخبار السلف وقصصهم في هذا الباب

١ ـ عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال:

«كان رجل على عهد النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ يتجر من بلاد الشام إلى المدينة، ومن المدينة إلى بلاد الشام، ولا يصحب القوافل توكلاً منه على الله سبحانه، فبينما هو جاء من الشام يريد المدينة إذ عرض له لص على فرس، فصاح بالتاجر: قف! فوقف له التاجر وقال له: شأنك بمالي، وخل سبيلي.

فقال له اللص مثل المقالة الأولى، فقال له التاجر: أنظرني حتى أتوضأ وأصلي وأدعو ربي سبحانه، قال: افعل ما بدا لك.

فقام التاجر فتوضأ وصلّى أربع ركعات، ثم رفع يديه

إلى السماء يدعو، فكان من دعائه.

«يا ودود، ياذا العرش المجيد، يا مبدىء يا معيد، يا فعّال لما يريد، أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك، وأسألك بقدرتك التي قدَرْت بها على خلقك، وبرحمتك التي وسعت كل شيء، لا إله إلا أنت، يامغيث أغثني ـ ثلاث مرات ـ».

فلما فرغ من دعائه إذا بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر بيده حربة من نور، فلما نظر اللص إلى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس، فلما دنا منه شد الفارس على اللص، وطعنه طعنة أرداه عن فرسه، ثم جاء إلى التاجر فقال له: قم فاقتله!!

فقال له التاجر: من أنت؟ فما قتلت أحداً قط، وما تطيب نفسي بقتله!

قال: فرجع الفارس إلى اللص فقتله، ثم جاء إلى التاجر فقال: اعلم أني ملك من السماء الثالثة، حين دعوت الأولى سمعنا لأبواب السماء قعقعة فقلنا: أمر حدث!

ثم دعوت الثانية: ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار، ثم دعوت الثالثة: فهبط جبريل ـ عليه السلام ـ من قبل السماء وهو ينادي: من لهذا المكروب، فدعوت ربي أن يوليني قتله.

واعلم يا عبدالله أنه من دعا بدعائك هذا في كل كربة وشدة وكل نازلة فرج الله عنه، وأعانه.

قال: وجاء التاجر سالماً غانماً حتى دخل المدينة، فأخبر النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالقصة، فقال النبي ﷺ: لقد لقنك الله أسماءه الحسنة التي إذا دعي بها أجاب وإذا سئل بها أعطى»[1].

٢ـ كان من دعاء الحسن البصري[2] ـ رحمه الله تعالى ـ حين طلبه الحجاج:

---

(١) «الدعاء المأثور وآدابه»: ٧٩ ـ ٨١.

(٢) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الزاهد العارف البليغ. من سادات المسلمين. توفي سنة ١١٠، رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ٤/ ٥٦٣ وما بعدها.

«ياصاحبي عند كل شدة، ويانجيّي[١] عند كل كربة، ويا وليّي عند كل نعمة، وياحاضري عند كل غربة، ويامؤنسي عند كل وحشة، ويارازقي عند كل حاجة، ويا إلهي وإله آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب صلِّ اللهم عليهم وعلى محمد وسلم تسليماً، واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً ياأرحم الراحمين» فستره الله تعالى من الحجاج ونجّاه منه[٢].

٣ـ عن حُصين بن عامر[٣] قال:

كنت جالساً مع زياد بن أبي سفيان[٤] فأتي برجل يحمل ما نشك في قتله، قال: فرأيته حرك شفتيه بشيء ما ندري ما هو، فخلي سبيله، فأقبل إليه بعض القوم فقال:

---

(١) أي مَن أناجيه.

(٢) «المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات»: ٤٥.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) المشهور بـ زياد بن أبيه، أسلم زمن الصديق وهو مراهق، ثم ولي العراق زمن معاوية رضي الله عنه، توفي سنة ٥٣، انظر: «سير أعلام النبلاء»: ٣/ ٤٩٤ ـ ٤٩٧.

لقد جيء بك وما نشك في قتلك، فرأيتك حركت شفتيك بشيء ما ندري ما هو فخلي سبيلك، قال:

قلت: اللهم رب إبراهيم ورب إسحاق ورب يعقوب، ورب جبريل وميكائيل، وإسرافيل، ومنزل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم ادرأ عني شرّ زياد[١].

٤ـ عن علقمة بن مَرْثَد[٢] قال:

كان الرجل إذا كان من خاصة الشعبي[٣] أخبره بهذا الدعاء: اللهم إله جبريل وميكائيل وإسرافيل، وإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق عافني ولا تسلطن أحداً من خلقك علي بشيء لا طاقة لي به، وذكر أن رجلاً أتى أميراً فقالها فأرسله[٤].

---

(١) «المصنف» لابن أبي شيبة: ٦/ ٢٣.

(٢) إمام فقيه، ثبت، توفي سنة ١٢٠. انظر «سير أعلام النبلاء»: ٥/ ٢٠٦.

(٣) الإمام الكبير عامر بن شراحيل بن عبدالهَمْداني اليماني. توفي سنة ١٠٤. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ٤/ ٢٩٤ ـ ١٩٣.

(٤) المرجع السابق.

٥ـ عن أبي مجْلز[١] قال:

من خاف من أمير ظلماً فقال: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وبالقرآن حكماً وإماماً، نجّاه الله منه[٢].

وقال الشوكاني[٣] ـ رحمه الله تعالى ـ:

« وهذا الأثر والذي قبله[٤] يمكن أن يكونا مرويين عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ويمكن أن يكون مستند هذين الإمامين الكبيرين التجريب، فإنهما قد جَرباه فوجداه صحيحاً»[٥].

---

(١) لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري. ثقة. مات سنة ١٠٦، انظر «التقريب»: ٥٨٦.
(٢) «سلاح المؤمن في الدعاء والذكر»: ٣٩٤.
(٣) هو الشيخ العالم محمد بن علي الشوكاني. توفي في صنعاء سنة ١٢٥٠ رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في «الأعلام»: ٦/٢٩٨.
(٤) أي أثر الشعبي الذي أوردته قبل هذا الأثر.
(٥) «تحفة الذاكرين»: ٢٠١.

٦ـ وقال مُطَرِّف بن مصعب[١]:

دخلت على المنصور[٢] فرأيته مغموماً حزيناً، قد امتنع عن الكلام لفقد بعض أحبته. فقال لي: يا مُطَرِّف: ركبني من الهم ما لا يكشفهُ إلا الله الذي ابتلاني به، فهل من دُعاء أدعو الله به عساه يكشفه عني؟

فقلت: ياأمير المؤمنين، حدثني محمد بن ثابت[٣] عن عمرو بن ثابت البصري[٤] قال: دخلت في أذن رجل من البصرة بعوضة حتى وصلت إلى صِمَاخَيْه فأنصبته وأسهرت ليله ونهاره.

فقال رجل من أصحاب الحسن: ادع بدعاء العلاء

---

(١) لم أجد له ترجمة.
(٢) الخليفة: أبو جعفر عبدالله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي المنصور. كان فحل بني العبّاس هيبة وشجاعة، ورأياً وحزماً، ودهاء وجبروتاً. ولد سنة ٩٥ وتوفي سنة ١٥٨ بعد أن عاش ٦٤ سنة. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ٧/٨٣ - ٨٩.
(٣) لم أجد له ترجمة.
(٤) لم أجد له ترجمة.

بن الحضرمي[١] صاحب النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ الذي دعا به في المفازة، وفي البحر، وخلصه الله سبحانه.

قال: وما هو يرحمك الله؟

قلت: بعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين، فسلكوا مفازة وعطشوا عطشاً شديداً حتى خشوا الهلاك.

فنزل فصلى ركعتين ثم قال: ياحليم ياعليم! ياعَليُّ ياعظيم! اسقنا! قال: فإذا نحن بسحابة كأنها جناح طائر قعقعت[٢] علينا، ومطرنا حتى ملأنا كل إناء وسقاء، ثم انطلقنا حتى أتينا على خليج من البحر ما خيض قبل ذلك اليوم، ولا خيض بعده، فلم نجد سفناً، فصلى ركعتين

---

(١) قال الأستاذ الأرناؤوط محقق الكتاب: العلاء بن عبدالله الحضرميّ صحابيّ من رجال الفتوح، ولاّه النبي ﷺ البحرين، ويُقال إن العلاء رضي الله عنه أول مسلم ركب البحر للغزو. توفي سنة ٢١. الإصابة: ٢/ ٤٩٧ برقم ٥٦٤٢، والأعلام: ٤/ ٢٤٥.

(٢) قال المحقق: القعقعة: صوت الرّعد.

ثم قال: ياحليم، ياعليم، ياعلي، ياعظيم أجزْنا![١] ثم أخذ بعنان فرسه ثم قال: جوزوا باسم الله. قال أبو هريرة: فمشينا على الماء، والله ما بَلَلْنا قدماً ولا خفاً ولا حافراً، وكان الجيش أربعة آلاف فارس[٢].

قال[٣]: فدعا الرجل بها فما برحنا حتى خرجت من أذنه لها طنين، حتى صكت الحائط وبرىء.

قال: فاستقبل المنصور القبلة، ودعا بهذاالدعاء ساعةً، ثم انصرف بوجهه إلي وقال: يامُطَرِّف! قد كشف الله عني ما كنت أجدُ من الهم ودعا بالطعام، فأجلسني فأكلتُ معه[٤].

٧ـ قصة جعفر الصادق مع أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي:

---

(١) قال المحقق: من الجواز: العُبور.

(٢) انظر قصة العلاء بن الحضرمي ـ رضي الله عنه ـ ودعاءه في «سير أعلام النبلاء»: ١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥.

(٣) أي الرجل الذي ولجته البعوضة.

(٤) «الدعاء المأثور وآدابه»: ٨١ ـ ٨٣.

قال الربيع[١] حاجبُ المنصور:

دعاني المنصور فقال: إن جعفر بن محمد يُلحد في سلطاني، قتلني الله إن لم أقتله، فأتيته فقلت: أجب أمير المؤمنين، فتطهر ولبس ثياباً. . . فأقبلت به فاستأذنت له، فقال: أدخله، قتلني الله إن لم أقتله، فلما نظر إليه مقبلاً قام من مجلسه فتلقاه وقال: مرحباً بالنقي الساحة، البريء من الدغل[٢] والخيانة، أخي وابن عمي، فأقعده معه على سريره، وأقبل عليه بوجهه وسأله عن حاله، ثم قال: سلني عن حاجتك، فقال: أهل مكة والمدينة قد تأخر عطاؤهم، فتأمر لهم به، قال: أفعل، ثم قال ياجارية، ائتني بالتحفة، فأتته بمُدْهُن زجاج فيه غالية[٣]

(١) الربيع بن يونس، الوزير، الحاجب الكبير، أبو الفضل الأموي، من موالي عثمان ـ رضي الله عنه ـ حجب للمنصور، ثم صار وزيراً له، وكان من نبلاء الرجال وفضلائهم. توفي سنة ١٦٩. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ٧/ ٣٣٥.

(٢) أي الفساد.

(٣) نوع من الطيب.

فغلفه[١] بيده وانصرف.

فاتبعته فقلت: يا ابن رسول الله: أتيت بك ولا أشك أنه قاتلك فكان منه ما رأيت، وقد رأيتك تحرك شفتيك بشيء عند الدخول، فما هو؟

قال: قلت: اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام، واحفظني بقدرتك علي، ولا تهلكني وأنت رجائي.

ربِّ: كم من نعمة أنعمت بها علي قل لك عندها شكري، وكم من بلية ابتليتني بها قل لها عندها صبري، فيا من قلّ عند نعمته شكري فلم يحرمني، ويا من قل عند بليته صبري فلم يخذلني، ويا من رآني على المعاصي فلم يفضحني، ويا ذا النعم التي لا تُحصى أبداً، ويا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً، أعني على ديني بدنيا، وعلى آخرتي بتقوى، واحفظني فيما غبت عنه، ولا تكلني إلى نفسي فيما خطرت.

(١) أي طيَّبه، ولطَخَه بالطيب. انظر «لسان العرب»: غ ل ف.

ويا من لا تضره الذنوب، ولا تنقصه المغفرة اغفر لي ما لا يضرك، وأعطني ما لا ينقصك، يا وهاب أسألك فرجاً قريباً، وصبر جميلاً، والعافية من جميع البلايا، وشكر العافية[١].

٨ـ وجاء في كتاب «مصباح الظلام» لأبي عبدالله بن النعمان:

بينا المهدي[٢] في بعض الليل نائماً إذ انتبه فزعاً واستحضر صاحب شرطته وأمره أن ينطلق إلى المُطْبَق[٣] ويطلق العلوي ففعل، فلما جاء ليركب قال له: بالذي فرج عنك هل تعلم ما دعا أمير المؤمنين إلى إطلاقك؟

قال: إني والله كنت الليلة نائماً فرأيت رسول الله ﷺ في منامي، وقال لي:

---

(١) «نزهة الفضلاء»: ١/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨.

(٢) محمد بن المنصور أبي جعفر الخليفة العباسي. توفي سنة ١٦٩ بعد أن عاش ٤٣ سنة. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ٧/ ٤٠٠ ـ ٤٠٣.

(٣) أي السجن.

أي بُني ظلموك؟

قلت: نعم يارسول الله.

قال: فقم فصل ركعتين وقل بعدها: ياسابق الفوت[١]، وياسامع الصوت، وياكاسي العظام بعد الموت صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً، إنك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر، وأنت علام الغيوب.

فوالله لقد قمت وجعلت أكررها حتى دعوتني[٢].

٩ـ وروى أبو نعيم الأصبهاني عن الفضل بن الربيع حاجب هارون الرشيد[٣]، قال:

دخلت على هارون الرشيد وبين يديه سيوفٌ وأنواع من

---

(١) أي يا سابق السَّبْق، الذي لا يسبقه شيء في الأرض ولا في السماء ولا يعجزه، سبحانه وتعالى.

(٢) «الأرَج في الفرج»: ٤٤ ـ ٤٥.

(٣) الأمير الكبير، حجب لهارون الرشيد، ثم قام بخلافة الأمين، وعفا عنه المأمون بعد ذلك. توفي سنة ٢٠٨ وهو في عمر السبعين. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ١٠/ ١٠٩ ـ ١١٠.

العذاب، فقال لي: عليَّ بهذا الحجازي - يعني الشافعي -.

فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب هذا الرجل.

فأتيت الشافعي فقلت له: أجب أمير المؤمنين.

فقال: أصلي ركعتين؟

قلت: صلِّ.

ثم جاء إلى دار الرشيد، فلما دخلنا الدهليز الأول حرك الشافعي شفتيه، فلما دخلنا الدهليز الثاني حرك الشافعي شفتيه، فلما وصلنا حضرة الرشيد قام إليه وأجلسه موضعه، وخاصة الرشيد ينظرون إلى ما أعد له من أنواع العذاب، ثم أذن له بالانصراف وقال لي: يا فضل: احمل بين يديه بَدْرَة[1] فحملت، فلما صرنا إلى الدهليز قلت: سألتك بالذي صيّر غضبه عليك رضى إلا ما عرَّفتني ما قلت في وجه أمير المؤمنين حتى رضي؟

- قال - : قلت: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[2].

---

(١) البَدرة: وعاء الدراهم.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٨.

اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بنُور قُدْسك، وبركة طهارتك، وبعظمة جلالك من كل عاهة وآفة وطارق الجن والإنس إلا طارقاً يطرقني بخير يا أرحم الراحمين، اللهم بك ملاذي قبل أن ألوذ، وبك غياثي قبل أن أغوث، يا من ذلت له رقابُ الفراعنة، وخضعت له مقاليد الجبابرة.

اللهم ذكرك شعاري ودثاري، ونومي وقراري، أشهد أن لا إله إلا أنت، اضرب عليَّ سرادقات حفظك، وقني برحمتك يارحمن.

قال الفضل: فكتبتها وجعلتها في رداء قَبَائي[1]، وكان الرشيد كثير الغضب عليّ، وكلما همّ أن يغضب حركتها في وجهه فيرضى[2].

١٠ - لما سخط المأمون[3] على الفضل بن الربيع

---

(١) نوع من الثياب.

(٢) «الأرَج في الفرج»: ٣٩ - ٤٠.

(٣) المأمون: عبدالله بن هارون الرشيد، أبو العباس. كان من خلفاء بني العباس الأقوياء، وهو معدود في العلماء إلا أنه =

دعا فقال:

يا من ليس فوقه رب يدعى، ويا من ليس فوقه إله يُخشى، ويا من ليس فوقه ملك يبقى، ويا من ليس له حاجب يرشى، ويا من ليس له وزير يؤتى، ويا من ليس له بواب ينادى، ويا من لا يزداد على كثرة السؤال إلا كَرَماً وجوداً، وعلى كثرة الذنوب إلا عفواً وصفحاً، صلّ على محمد وعلى آل محمد، وفرِّج عني ما أمسي فيه، وأصبح من هم وغم وخوف، فإنك على ما تشاء قدير، ياذا الجلال والإكرام، يا فعال لما يُريد.

قال: فرحمه الأمير وعفا عنه، ثم رأى النبي ﷺ فقال يافضل: لو كان هذا الدعاء قبل التوراة والإنجيل والفرقان لذكره الله فيها[1].

١١ـ قصة ذي النون المصري[2] مع الخليفة المتوكل

= زلّ فقال بخلق القرآن فأخذه الله سنة ٢١٨. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ١٠/ ٢٧٢ وما بعدها.

(١) «الدعاء المأثور وآدابه»: ٢٣٩.

(٢) هو ثوبان بن إبراهيم، أبو الفَيْض، الزاهد، شيخ الديار المصرية. =

العباسي[1].

اتهم ذو النون بتهمة باطلة فأمر الخليفة بقتله ثم نجا فسأله أحد أصحابه:

كيف خلصت من المتوكل وقد أمر بقتلك؟

قال: لما أوصلني الغلام قلت في نفسي:

يا من ليس في البحار قطرات، ولا في ديلج الرياح ديلجات[2]، ولا في الأرض خبيئات، ولا في القلوب خطرات إلا وهي عليك دليلات، ولك شاهدات، وبربوبيتك معترفات، وفي قدرتك متحيرات، فبالقدرة التي تجير بها من في الأرضين والسماوات إلا صليت على محمد وعلى آل محمد، وأخذت قلبه عني، فقام

= توفي سنة ٢٤٥. انظر «نزهة الفضلاء»: ٢/ ٨٥٥ ـ ٨٥٧.

(١) هو جعفر بن محمد بن هارون الرشيد. قتله الأتراك سنة ٢٤٧. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ١٢/ ٣٠ وما بعدها.

(٢) لم يتبين لي معنى هذه الكلمة، وكأن معناها: دورة الرياح أو مجراها، والله أعلم.

المتوكل يخطو حتى اعتنقني، ثم قال: أتعبناك يا أبا الفيض[١].

١٢ـ قصة الخليفة القائم بأمر الله[٢]:

أصابته بلوى، وتعدى عليه أحد أمراء الأتراك، ففرّ إلى البادية، وكتب دعاءً مؤثراً إلى رب العالمين، وبعث به إلى الكعبة، وهذا نصّ الدعاء:

«إلى الله العظيم من المسكين عبده:

اللهم إنك العالم بالسرائر، المطلع على الضمائر، اللهم إنك غني بعلمك واطّلاعك عليّ عن إعلامي، هذا عبدك[٣] قد كفر نعمك وما شكرها، أطغاه حلمك حتى تعدى علينا بغياً، اللهم قلّ الناصر، واعتزّ الظالم، وأنت

---

(١) «نزهة الفضلاء»: ٢/ ٨٥٦ ـ ٨٥٧.

(٢) هو عبدالله بن أحمد العباسي، كان ذا دين وبر، وعلم وعدل. ولد سنة ٣٩١، وبويع سنة ٤٢٢، وتوفي سنة ٤٦٧، رحمه الله تعالى. انظر «نزهة الفضلاء»: ٢/ ١٠٨١، ٣/ ١٢٩٣.

(٣) أي الأمير التركي ويلقّب بـ «البساسيري».

المطّلع الحاكم، بك نعتز عليه، وإليك نهرب من يديه، فقد حاكمناه إليك، وتوكلنا في إنصافنا منه عليك، ورفعنا ظُلامتنا إلى حَرَمك، ووثقنا في كشفها بكرمك، فاحكم بيننا بالحق، وأنت خير الحاكمين».

ثم قتل المتعدي، وعاد القائم إلى ملكه مكرماً[١].

وقال الإمام الذهبي:

«ولما أن فرّ القائم إلى البرية رفع قصة إلى رب العالمين مستعدياً على مَن ظلمه، ونفّذ بها[٢] إلى البيت الحرام، فنفعت وأخذ الله بيده ورده إلى مقر عزه، فكذلك ينبغي لكل من قُهر وبُغي عليه أن يستغيث بالله تعالى، وإن صبر وغفر فإن في الله كفاية ووقاية»[٣].

١٣ـ وهذا الحافظ عبد الغني المقدسي[٤] قد جرت

---

(١) انظر «نزهة الفضلاء»: ٢/ ١٠٨١ وما بعدها، ٣/ ١٢٩٣.

(٢) أي: أرسلها.

(٣) «نزهة الفضلاء»: ٣/ ١٢٩٣.

(٤) عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي الجمّاعيلي الدمشقي الحنبلي، =

عليه فتنة وحبس بمصر لأجل شيء من أمور العقيدة، وكاد يُقتل، وكان قد حُبس في دار، وكان في الدار التي بجواره امرأة، فقال الحافظ:

سمعتها تبكي وتقول: بالسر الذي أودعتَه قلب موسى حتى قَوي على حمل كلامك. قال: فدعوت به فخلصت تلك الليلة[1].

١٤ـ روى إبراهيم بن عيشون عن أبيه ـ وكان من عباد الله الصّالحين المنقطعين بالمنستير[2] ـ قال:

لما احتضر أبي قال: أخرجوني إلى الموضع الذي أجيبت فيه دعوتي حتى أدعو الله تعالى فيه.

فسألته عن قصته فقال: نزل علي اللصوص، فقطعوا علي صلاتي، وقالوا: هات ما عندك!

= الحافظ الإمام. توفي سنة ٦٠٠، انظر «نزهة الفضلاء»: ٣/ ١٥١٣ـ ١٥٢٤.

(١) المصدر السابق: ٣/ ١٥١٩.

(٢) موضع في تونس ـ اليوم ـ كان مرابطاً للعباد والصالحين المجاهدين، فيا لضياعه وغربته.

فقلت: ما شاء الله، لا يأتي بالخير إلا الله، لا يذهب بالسوء إلا الله، وكان كثيراً ما يقول هذا، لايكاد يسقط من لسانه.

قال: فنزعوا ثيابي وتركوني في المئزر، وقالوا: يخرج من كل طائفة رجل يقتله في مرة!

وقف ستة نفر من ناحية، وستة نفر من ناحية، ورفعوا سيوفهم ليقتلوني، فلما رأيت البلاء رفعت رأسي تحت ظلال السيوف إلى السماء، وقلت: يا غياث المستغيثين أغثني، فوقعوا على ظهورهم، وطارت سيوفهم من أيديهم، ونظرت إلى نفسي قائماً في أعلى القصر، لا أدري والله كيف رُفعت[1].

---

(١) «الدعاء المأثور وآدابه»: ٨٥.

أدعية تقال
إذا اشتد البلاء وخيفت الفتنة

١ـ عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ ورضي عن ثوبان، أن النبي ﷺ كان يقول:

«اللهم إني أسألك الطيبات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب علي، وإن أردت بعبادك فتنة أن تقبضني غير مفتون»[١].

٢ـ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال:

قال النبي ﷺ:

---

(١) قال الإمام الهيثمي: «رواه البزار، وإسناده حسن»: انظر «مجمع الزوائد»: ١٠/ ١٨٤.

«لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لابد فاعلاً فليقل:

اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي»[1].

٣ـ ويمكن أن يقال هذا الدعاء:

«اللهم إني أسألك عيشة نقية، وميتة سوية، ومرداً غير مخزي ولا فاضح»[2].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الطب: باب تمني المريض الموت: ٧/١٥٦.

(٢) قال الإمام الهيثمي: «رواه الطبراني والبزار واللفظ له، وإسناد الطبراني جيد»: انظر «مجمع الزوائد»: ١٠/١٨٢.

الختام

«اللهم اجعلنا ممن استغاث بك فأغثته، ودعاك فأجبته، وتضرع إليك فرحمته، وتوكل عليك فكفيته، واستعصم بك فعصمته، ووثق بك فحميته، واستهداك فهديته، وانقطع إليك فآويته، واستنصر بك فنصرته، وتاب إليك فقبلت توبته، وأناب إليك فرحمت عبرته.

واجعلنا اللهم لنعمائك من الشاكرين، وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين، واغفر لنا وأنت خير الغافرين.

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى جميع النبيين والمرسلين، وسلام الله عليه وعليهم أجمعين»[1].

---

(١) مقدمة كتاب «المستغيثين بالله تعالى» لابن بشكوال رحمه الله تعالى.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١ـ «الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان»: للأمير علاء الدين علي بن بَلْبان الفارسي (ت٧٣٩) بتحقيق الأستاذ شعيب الأرناؤوط.

نشر مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الأولى سنة ١٤١٣.

٢ـ «الأرَج في الفَرج»: الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١) تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.

نشر مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة. الطبعة الأولى سنة١٤٠٧.

٣ـ «الأعلام»: الأستاذ خير الدين الزركلي.

نشر دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الخامسة ١٩٨٠.

٤ـ «تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ﷺ».

«الحصن الحصين» من تصنيف الإمام ابن الجزري = محمد بن محمد (ت٨٣٣) وشرحه «تحفة الذاكرين» للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠).

نشر دار الكتب العلمية. بيروت.

٥ـ «الجامع الصحيح» وهو سنن الترمذي: تحقيق الأستاذ إبراهيم عطوة عوض.

نشر دار إحياء التراث العربي. بيروت.

٦ـ «الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي اتباعه واجتنابه»: أبو بكر الطرطوشيّ (ت٥٢١).

تحقيق د. محمد رضوان الداية.

نشر دار الفكر المعاصر. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٩.

٧ـ «سلاح المؤمن في الدعاء والذكر»: ابن الإمام = محمد بن محمد بن علي (ت٧٤٥).

تحقيق محيي الدين مستو.

نشر دار ابن كثير ودار الكلم الطيب. دمشق. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٤.

٨ـ «سير أعلام النبلاء»: الحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨).

تحقيق مجموعة من الأساتذة. نشر مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الأولى.

٩ـ «شأن الدعاء»: الحافظ حَمْد بن محمد الخطابي (ت٣٨٨). تحقيق الأستاذ أحمد يوسف الدقاق.

نشر دار المأمون للتراث. دمشق، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٤.

١٠ـ «صحيح الإمام البخاري»: محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦) ضبط الأستاذ أحمد شاكر.

نشر دار الجيل. بيروت.

١١ـ «صحيح الإمام مسلم بشرح الإمام النووي»: مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٧٦). ومحيي الدين يحيى بن شرف النووي(ت٦٧٦).

إعداد مجموعة من الأساتذة.

نشر دار الخير. بيروت، دمشق. الطبعة الأولى ١٤١٤.

١٢ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الحافظ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت٩٠٢).

نشر دار مكتبة الحياة. بيروت.

١٣ـ «عون المعبود شرح سنن أبي داود» العلامة أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي.

ضبط وتحقيق عبدالرحمن محمد عثمان.

نشر دار الفكر. بيروت. الطبعة الثالثة ١٣٩٩.

١٤ـ «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»: الحافظ ابن حجر العسقلاني = أحمد بن علي (ت٨٥٢).

تحقيق الأساتذة طه عبدالرؤوف سعد ومصطفى الهواري والسيد محمد عبدالمعطي.

نشر مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة. الطبعة الأولى ١٣٩٨.

١٥ـ «الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار»: الإمام الحافظ ابن أبي شيبة = عبدالله بن محمد (ت٢٣٥).

ضبط وتقديم الأستاذ كمال الحوت.

نشر دار التاج. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٩.

١٦ـ «لسان العرب»: ابن منظور الإفريقي = محمد بن مكرم (ت٧١١).

نشر دار صادر. بيروت.

١٧ـ «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»: الحافظ نور

الدين الهيثمي = علي بن أبي بكر (ت٨٠٧).

نشر مؤسسة المعارف. بيروت. سنة ١٤٠٦.

١٨ـ «المستدرك على الصحيحين»: الحاكم النيسابوري = محمد بن عبدالله (ت٤٠٥).

تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا.

نشر دار الكتب العلمية. بيروت. سنة ١٤١١.

١٩ـ «المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات، والمتضرعين إليه سبحانه بالرغبات والدعوات، وما يسر الله الكريم لهم من الإجابات والكرامات»: الإمام الحافظ ابن بشكوال = خلف بن عبدالملك (ت٥٧٨).

ضبط وتعليق: غنيم بن عباس بن غنيم.

نشر دار المشكاة للبحث والنشر والتوزيع. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٤.

٢٠ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١).

تحقيق الأستاذ أحمد شاكر.

نشر دار المعارف. القاهرة.

٢١ـ «نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء»: المصنف: واضع هذه الرسالة.

نشر دار الأندلس الخضراء. جدة. الطبعة الأولى ١٤١١.

فهرست الأحاديث

فهرست الآثار

فهرس الموضوعات